المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العنف الطائفي (لماذا)؟ الاسباب-النتائج-المعالجات
اسم الكاتب: م.م. سهيلة عبد الانيس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1987
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 04:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

ف الطائفي (لماذا)؟ الاسباب-النتائج-المعالجات

المدرس المساعد
سهيلة عبد الانيس(*)

مة

تكاد تكون الطائفية احد أهم التحديات التي تواجه العراق الجديد بل هي التحدي ر الذي يقف إمام الانطلاق بمرحلة جديدة للبناء والتطور وإرساء أسس مرحلة تعتمد قراطية وتحترم حقوق الإنسان ، وخطورة هذه الآفة التي تهدد مستقبل العراق تكمن في أضعفت من الخيارات ومن عناصر القوة التي يمكن إن توظف لمكافحة الإرهاب.

إن الحديث عن العنف وخاصة الطائفي منه يحتم علينا بدا قراءة جادة لأسباب هذا ، وفي ذات الوقت فإن دراسة الأسباب يجب ألا تفهم على أنها تبرير لإحدى مقدمات لسلوك المنحرف ، فهي أسباب تفسيرية لا تبريرية[1].

وان كنا نبحث عن حل فلا بدا أن نتعرف على الأسباب ، وعلى هذا فالبحث محاولة ف على ماهية العنف والعنف الطائفي تحديدا وماهية جذوره وأسبابه وماهية النتائج تبة على تجدده والبحث في إمكانية وضع بعض المقترحات التي يمكن إن تسهم باحتواء لظاهرة في المجتمع العراقي .

ولماذا يحدث العنف ؟

لعنف ظاهرة مركبة لازمت الإنسان منذ بداية وجوده تتداخل فيها عناصر مترابطة سلة يمكن حصرها بثلاثة عناصر، الأول يتصل بعالم الأفكار، والثاني بالبيئة الاجتماعية يتولد فيها العنف، والثالث يتصل بالنشاط السلوكي للظاهرة، ولا يمكن إن تفهم ظاهرة ، بدون النظر إلى هذه العناصر بصورة مركبة ومتصلة فيما بينها، ولا يساعد النظر بصورة أحادية ومفككة على تكوين فهم ناضج وعميق لها، فعالم الأفكار هو العنصر ي الخفي والأكثر جوهرية في معرفة المنطق الداخلي للظاهرة ، إذ يقوم بدور تشكيل

العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية.

ن العودة ، لماذا العنف ، العربية نت ، وكذلك د .إبراهيم سعيد البيضاني ، الطائفية عقبة إمام العراق الجديد .

المبررات وبناء القناعات، وإضفاء الشرعية على هذا النمط من السلوك، ولذلك يمكن القول، بان العنف هو ظاهرة فكرية تعبر عن نفسها في نشاط سلوكي يتصف باستخدام وسائل القوة ، وتصبح هذه القوة المظهر الخارجي للظاهرة في حين تصبح الأفكار هي المعبرة عن المظهر الداخلي لها، إما البيئة الاجتماعية بحسب طبيعتها وملامحها ومكوناتها، هي التي تسهم في توليد البواعث والمحرضات الحسية، وخلق الانطباعات والصور الذهنية المحركة لذلك النمط من السلوك، والأفكار لا تكون مؤثرة لوحدها، ولا تتحول إلى ظاهرة سلوكية ما لم تجد لها ما يبرر لها ويحفز عليها من داخل البيئة الاجتماعية لان العنف ظاهرة ليست طبيعية او مؤتلفة، أو حتى مقبولة لهذا فهي بحاجة إلى ما يبرر لها ويحرض عليها، ويكسبها قدرا من المشروعية، إما النشاط السلوكي للعنف فتتحدد صورته ونمطيته بحسب طبيعة الأفكار المكونة له من جهة عالم الأفكار، لكنها تختلف وتتعدد من جهة اختلاف وتعدد البيئات الاجتماعية التي يتولد منها ويتطور فيها من جهة أخرى، وباختلاف هذه البيئات قد تختلف او تتعدد صور او ظواهر العنف وأنماطها ، ويمكن أن تتحد هذه الظواهر أو تتقارب من جهة عالم الأفكار ، لكنها تختلف وتتعدد من جهة اختلاف وتعدد البيئات الاجتماعية ، فالصورة التي يظهر عليها العنف ليس بالضرورة ناشئ من تعدد الأفكار ، وإنما هو ناشئ من اختلاف البيئة الاجتماعية وتركيبتها السياسية والاقتصادية[2]. وعلى هذا يمكن القول ان العنف بجميع أنواعه وإشكاله وأساليبه رافق الإنسان منذ وجوده ، فهو بهذا الوضع يعتبر سلوك غير طبيعي وغير مقبول وشاذ، يؤدي الى تداعيات خطيرة في المجتمع الذي يظهر فيه، لهذا نجد ان العنف كسلوك بمدلوله العام والخاص قد خضع الى دراسات وتحليلات عديدة بحسب تعدد العلوم الاجتماعية ، فعلماء النفس والاجتماع حاولوا ولازالوا يحاولون دراسة هذه الحالة من ناحيتها النفسية على اعتبار ان العنف يمثل سلوكاً عدوانياً له دوافعه النفسية الغريزية او المكتسبة ، وفي كلا الحالتين تظهر من خلال المؤثرات المتراكمة التي يتعرض لها الآخرين

[2] د.عزيز جبر شيال. ظاهرة العنف والتطرف الأسباب والمعالجات,الرأي الأخر .دورية. كلية العلوم السياسية . الجامعة المستنصرية .٢٠٠٧. العدد ٣. ص ٢٣

داخل بيئتهم الاجتماعية ، وهذا أيضا يرتبط بدرجة ثقافتهم وديانتهم وتربيتهم الأخلاقية وتوازنهم النفسي بشكل عام في الحالات العادية للسلوك الجماعي[٣].

ويعرف العنف حسب ما يشير إليه القاموس السياسي Le Report بأنه تعبير يعود تاريخه إلى عام ١٢١٥ ، ويعني الاستخدام المتعسف للقوة ، كما انه عمل موجه ضد الأشخاص والمجموعات والدول، لإرغامهم على القيام بعمل ضد إرادتهم باستخدام القوة أو التخويف[٤]. وبقدر تعلق الموضوع بالعنف الطائفي سنحاول هنا تحديد أهم أسباب هذا النوع من العنف :

في أسباب العنف الطائفي

كما هو الحال مع أي ظاهرة فالأسباب تعددت وتعددت الآراء فالبعض يرجع ذلك إلى القول إن قضية العنف وبروزها الحاد إنما يعود الى:غياب الممارسة الديمقراطية أو بعض مظاهرها الأساسية، ويرى فريق أخر ان الأزمة الاقتصادية والسياسَية تعد أساس ظاهرة العنف، وهناك فريق أخر يرجعه إلى افتقاد المشروع الوطني وغياب هدف مجتمعي عام وسيادة نمط الحل الفردي وظهور أنماط اجتماعية متباينة واشتداد التباين لمظاهر حياة الفئات المختلفة ، ويتهم البعض المؤسسة الدينية بالعجز عن استيعاب مفاهيم الحداثة فيكون سببا في حدوث العنف ويضيف البعض الأخر بروز ظاهرة الإحياء الديني المرتكز في معظمه على شروح مشوهة للدين كسبب يكفل العنف ضد المخالفين ايا كانوا .

ومن اجل توضيح كيف ولماذا يحدث العنف وتحديداً الطائفي في العراقُ لابد من معرفة الظروف والعوامل التي هيأت الفاعلين نحو العنف والعوامل التي أضعفت كوابح إفراده تجاه هذا النوع من العنف ، وعلى هذا لابد من قراءة سريعة للواقع الاجتماعي والسياسي للعراق. وقبلا لابد من التفريق بين مفهوم الطائفة والطائفية إذ إنّ الطائفة اتجاه اجتماعي له أبعاده التاريخية المعينة وهي بذلك تعني (التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الإفراد). أمّا الطائفية فهي في اغلب الأحوال نهج سياسي يشير إلى اعتماد الطائفة والعمل على فرض هيمنتها السياسية والتعصب ضد الطوائف الأخرى وهي في نفس الوقت

---

[٣] د. حبيب الشاوي. ظاهرة العنف الطائفي في العراق : تداعياته - ومعالجاته,الرأي الأخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

[٤] د. عبد الأمير محسن. العنف في العراق ....سياسي لا طائفي,الرأي الأخر ، مصدر سبق ذكره ص٨

استخدام التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية او اقتصادية او ثقافية مثل المحافظة على مصالح ومزايا مكتسبة او النضال من اجل تحقيق تلك المصالح لزعماء وأبناء طائفة معينة في مواجهة الطوائف الأخرى حيث تصبح الطائفة بهذا المعنى استخدام الدين كوسيلة لتحقيق أهداف دنيوية[٥].

ورغم اختلاف أراء الباحثين في تحديد الجذور التاريخية للطائفية في العراق، فان الوقائع تشير إلى أن الصراع الطائفي قد حكم تاريخ العراق منذ العصر الإسلامي ، كما حكمه الصراع الطبقي والاجتماعي، وتفاقمت الحالة الطائفية في فترة الانحطاط الحضاري إبان سقوط الدولة العباسية[٦]، ويحدثنا التاريخ ان العراق خضع للاحتلال الفارسي والعثماني قرابة أربعة قرون وكانت هاتين الإمبراطوريتين قد مارستا الورقة الطائفية لجر الشعب العراقي الى أتون الحروب الطائفية الدينية وجعل أرضه ساحة لهذه الحروب بادعاء العثمانيين أنهم حماة السنة وادعاء الفرس بأنهم حماة الشيعة[٧].

وبحسب رأي احد الباحثين، أُطلِقَ اسم طائفة على بعض الفرق الإسلامية في عصر متأخر ليكرس تحول الفرقة في جماعة دينية خالصة بعد أن تكون قد انسحبت من ساحة العمل السياسي أو الثقافي الذي يقع في أصل تسمية فرقة وشملت التسمية الجديدة أهل السنة والشيعة كما انسحبت هذه التسمية على الفئات المسيحية المختلفة في الوقت الحاضر، الى ذلك سعت سلطات الاحتلال البريطاني منذ البداية الى تعزيز النزعة الطائفية ففضلت مكون على حساب مكون اخر استمرت على نهجها هذا في العهدين الملكي والجمهوري لإضعاف التماسك الوطني[٨].

الى ذلك كانت ظروف الصراعات والعنف التي عاشها العراق ابتداءاً من ثورة تموز ١٩٥٨ والمراحل التالية وما رافقها من تجاوزات ومؤامرات وانقلابات ، وفي سياق اتساع

---

[5] فالح عبد الجبار . مفهوم العنف ومفهوم الإرهاب . عراق الصراع والمصالحة والتعايش في مجتمعات الصراع. مجموعه باحثين. . الحوار المتمدن . ٢٠٠٧.ص ١٦

[6] العنف الطائفي في العراق وتداعياته الكارثية عراقيا وإقليميا . مركز الإمارات للدراسات والبحوث والاستراتيجية. الإمارات.٢٠٠٦

[7] د. عبد الأمير محسن .مصدر سبق ذكره. ص٩

[8] د. قيس النوري . المجتمع المحلي والمجتمع المدني جدلية الانتماء والولاء في العراق. مجلة دراسات اجتماعية. بيت الحكمة. العدد١٨. ٢٠٠٦ . ص٣٣-٣٥ .

لغة العنف بين الحاكمين والمحكومين وفي داخل كل منهما خلقت ظروفاً ملائمة لتجديد القيم البدوية والطائفية التي لم تقتصر على فئة اجتماعية معينة بل امتدت إلى معظم الإطراف والجماعات العراقية بأحزابها ومنظماتها ومؤسساتها، ومع إن مختلف الأطياف العراقية أعلنت وباستمرار رفضها التعامل الفئوي ونبذ قيم التعصب والعصبية إلا أنها في واقع الأمر انغمست فيها أحيانا وانجرفت معها أحيانا أخر" بغض النظر"عن مواقفها داخل الحكم وخارجه[٩]. وجاءت ظروف الحروب لتضيف عاملا أخر لإنعاش هذه القيم والممارسات ، ففي الحرب العراقية- الإيرانية ركزت الدعاية الإعلامية للمتحاربين على إثارة المسألة المذهبية ونفخت في بوق الطائفية، بينما قادت ظروف ما بعد حرب الخليج١٩٩١الى مزيد من التعديل والتكييف في مفاهيم وطرق الحكم وسياساته الخاصة في الاعتماد المتزايد على المؤسسات التقليدية "العشيرة "، وبذلك تعزز الطابع الأساسي العام لشخصية الفرد العراقي وهي شخصية منفعلة جامحة عصبية هذه الصفات دفعت بالنتيجة إلى التوتر وساعدت عليه ظروف ما بعد الاحتلال وعملت على ازدياد حالة الشد التي كان لابد لها إلا إن تقود إلى بروز ظاهرة العنف في سلوك الفرد بوصفه أداة لحل المشكلات في ظل غياب القانون والضوابط الاجتماعية[١٠]. وعلى ذلك يمكن تحديد أهم الأسباب المهيأة والمساعدة لبروز وتجدد ظاهرة العنف وتحديداً الطائفي :

الأسباب المهيأة للعنف

يرى اغلب الكتاب والمفكرين إن الإنسان الذي يتعرض إلى العنف باستمرار أو يعيش في بيئة غير مستقرة في جميع نواحيها الحياتية ، تكون له القابلية الأكثر تأثيراً في إن يصدر منه سلوك عنيف غير منضبط وتعصبي يؤدي به إلى القيام بإعمال العنف ، ثم تصبح هذه الإعمال ، بحاجة الى ما يبرر لها ويحرض عليها ويعطيها نوع من المشروعية.

ووفق هذا المنظور في تفسير العنف عموماً، فقد تم تفسير العنف الطائفي على انه: انتساب الجماعة للثقافة التي تتعصب الى مذهب ديني معين، وترفض وتنكر مذهباً دينياً اخر

---

٩ عبد الوهاب حميد رشيد. التحول الديمقراطي في العراق المواريث التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت. ط ١ . ٢٠٠٦ . ص٢٥٠

١٠ فوزي حامد. هل هناك حل لأزمة العنف الطائفي في العراق. وكذلك فارس كمال . أنماط الشخصية العراقية الحالية وآفاق الوحدة المجتمعية- الحوار المتمدن -ص١٨

، وتعتمد في هذا الرفض وهذا التنكر على مصادرها الدينية الخاصة بها ، ولا تستقر عند هذا الوضع وانما يصاحب ذلك اعمال عنف مختلفة

وعلى هذا يمكن القول انه من الخطا الظن بإن العنف ينتج عن أسباب أنية، فالتوترات الداخلية إنما هي محصلة للتفكك الحاصل في المجتمع لمراحل متقادمة ومتواترة ، فحالة التفكك المستدامة تظهر عندما تعصف بالمجتمعات الحروب، والكوارث الطبيعية ، والنكبات والهزائم العسكرية ، والأزمات الاقتصادية، والتغيرات المفاجئة والسريعة في موازين القوى والسلطة والمال داخل المجتمع، مما يؤدي إلى ظهور إعمال العنف كمتنفس طبيعي لتلك التحولات[11].

وعليه يمكن تحديد أهم الأسباب المهيأة للعنف الطائفي في العراق وهي:

- يعد العامل الثقافي وطبيعة الشخصية العراقية والظروف التي عاشها تحت ثقل البطالة واضطراب القاعدة المعيشية والحرمان النسبي وغياب الحق في الاعتراض السلمي سبباً مهما في بروز ظاهرة العنف في المجتمع العراقي.
- الأمر الذي جعل الفرد يحتمي بالطائفة بوصفها الملاذ بدلاً عن الواقع المتأزم إمام غياب القدرة على التفكير الناقد والذهنية الميالة الى التطرف الأمر الذي أدى إلى إنعاش نشاط الجماعات الإسلامية والإسلامية السياسية تحديداً ، وتتفق الآراء في إن من يتحكم في الشخصية العراقية مرجعيتان ، مرجعية تتمثل بالتراث الديني الزاخر بالصراعات السياسية والمرجعية الأخرى هي مرجعية القبيلة وظلت الشخصية العراقية تستمد مرجعيتها من القبيلة التي اندمجت بمرور الوقت مع الطائفة ، وما يزال هذا المركب يشكل إطارا مرجعيا للسلوك الفردي والجماعي ، يقابل ذلك الانقلاب على المفاهيم المتعلقة بحقوق الإنسان . على ذلك ظل المجتمع العراقي رغم تحضره الظاهري غير قادر على إن يطور بناءاته الثقافية والتوجهات الاجتماعية التي تساعد على ضبط النفس إلى تنمية روح العداء والجمود والتعصب وعدم تقبل

[11] د. أسامة مرتضى. العنف... مدخلاته.. مخرجاته ... حلوله المفترضة. الرأي الأخر . مصدر سبق ذكره.ص٢٧

الأخر[١٢]. وعليه يمكن القول ان العوامل الثقافية والاجتماعية لعبت دوراً كبيراً في تزويد الفرد بالكيفية التي يعمل بها وكيف يرتكب العنف ، إما لماذا يرتكب العنف فذلك مرهون بعوامل بنائية يمثل المجتمع بمؤسساته المختلفة مصدراً لها وتتمثل في عجز النظام الاجتماعي عن تحقيق توزيع عادل للفرص والمكافآت ومن يكفل للفرد الأمن الاجتماعي الذي يحقق من خلال اشباعاته الأساسية ، بمعنى إن العنف الذي نشهده هو عنف بنيوي مؤسسي.

- كشفت إحداث ٩ نيسان عن أزمة مجتمعية عميقة يعيشها المجتمع العراقي سرعان ما تمخضت عن انفجار طائفي عم العراق كله ، ان هذا الانفجار لا يمكن النظر إليه على انه نتيجة بل يجب النظر إليه على انه انفجار حانت ظروف تفجيره وانبعث من خلال تراكمات موجودة داخل الجسد العراقي ابتدأت من القرون الوسطى حتى يومنا هذا[١٣].
- وعلى هذا كان للتحولات السياسية التي أعقبت سقوط النظام وما رافقتها من صراعات اثر في توفير بيئة مناسبة لإنعاش خطاب الجماعات الإسلامية فكانت الساحة العراقية بيئة خصبة لظهور العديد من الأحزاب والحركات بصورة جعلت الأفق السياسي للمواطن العراقي يعيش في حالة من الحيرة وعدم الاتزان النفسي فظروف الفوضى وعدم الاستقرار وفقدان الإحساس بالأمان ساعدت في تنامي الشعور الديني خصوصاً الإسلامي إذ اتجه الناس إلى المساجد وتولى الأئمة والمراجع الدينية القيادة وازداد الشعور بالحاجة إلى تنظيم جديد يلبي احتياجاتهم الاجتماعية وبطبيعة الحال لا يقدر على ذلك إلا الحركات الدينية بسبب خبرتها العريضة . ففي ظل الفوضى أصبحت الطائفة والتكوينات القبلية هي الملاذ الذي يحقق الحماية . وفي الخارج نجد ان جميع دول الجوار الإقليمي للعراق كانت لها أجندتها الخاصة بها وفي هذا قامت بترتيب أوضاعها ومواقفها لأجل تأمين مصالحها

---

[١٢] د. ثناء محمد صالح . حقوق الإنسان رؤية سوسيولوجي . مجلة دراسات اجتماعية. بيت الحكمة العدد١٨ . ٢٠٠٢. ص٢٢-٢٦

[١٣] مهدي النجار المأزق الطائفي في العراق الحوار المتمدن . أربع سنوات من الاحتلال الاميريكي للعراق. مجموعه باحثين. ٢٠٠٧. ص٩٢.

الحيوية فيه والحفاظ على أمنها الوطني طالما بقى العراق واقعاً تحت سيطرة هذا الظروف .

- وتبرز الخارطة السياسية العراقية اليوم تيارات دينية بشقيها " السني والشيعي " بشكل واسع وبرغم ان برامجها وبرامج أحزابها وخطابها العام هو عراقي وبرغم ان المشتركات واسعة ومتعددة الأوجه إلا إن واقع تركيبها الداخلي من حيث الانتماء الحزبي هو واقع خاص ، وهذا له ظروفه الخاصة التي يصعب على تلك الأحزاب تجاوزها رغم الوطنية الصادقة لديها إلا ان واقع الحال يتحدث عن نفسه.
- ويمكن هنا إضافة عامل أخر هو ان التعبير عن الهوية أصبح يتخذ من العنف دليلا على كفاءتها وصلابتها وبالتالي تم تقديم الهويات الفرعية على الهوية الوطنية التي بدت هشة مفككة كما أصبحت صورة الأخر أكثر سوداوية وتبرير العداء صار علينا دون أي تفكير أنساني.
- هناك حكمة في الإنجيل تقول " هناك من يرى القشة في عين غيره ولا يرى العود في عينه " وهذا ما ينطبق على بعض الساسة العراقيين الذين دعو إلى التخلص من الطائفية وهم الذين أسسوا الطائفية وهم نتاجها وهذه الطائفية هي التي أوصلتهم الى ما هم عليه[14] فهذه القيادات ساهمت بشكل او بآخر في تعزيز الانقسام من خلال الخطابات الموجهة للطائفة التي يمثلونها بوصفهم الراعيين الوحيدين لمصالح هذه الطائفة واخطر ما ترتب على هذا الخطاب السياسي المتشنج هو نجاح بعض هذه القيادات في نقل صراعاتهم الى قواعدهم الجماهيرية ليتحول الصراع السياسي إلى صراع مجتمعي .

[14] الطائفية والطائفيون. هرمز كوهاري.- الانترنت

ض المعالجات والحلول المقترحة

إن العنف بذاته ليس سالبا بإطلاق فهو مصدر حيوي وهو بلا شك مصدر حيوي وسبب طور شريطة إن يجري بوسائل مدنية أي عن طريق المؤسسات وهو بلا شك ليس ايجابيا بل صدر تدمير وقهر إن جرى بوسائل عنيفة[١٥].

نستطيع القول هنا إن الحل ممكن وفي متناول الجميع لو وجدت النية الصادقة المخلصة والمتسامحة ومن خلالها القيام بمحاولة لملمة الصفوف وتوحيد المواقف ودراسة لأوضاع بعين الحكمة والشجاعة والواقعية من اجل مواجهة تداعيات هذا الواقع وبمصداقية أخلاقية لاتخاذ جملة من القرارات والمبادرات والتحركات والمواقف التي تعمل على إنقاذ ما مكن إنقاذه ودرء الأخطار المحيطة بالوطن وتقليص حجم الإضرار والخسائر التي إصابته ، لا يكون ذلك بتقديراتنا المتواضعة إلا من خلال الآتي :

- إن بناء الدولة في العراق على أساس الموازنات والمحاصصات ليست هي التي ستنهي العنف الطائفي إنما اجتثاث جذور هذا العنف وحده هو القادر على إن يفتح الطريق إمام بناء مجتمع ودولة حديثين ، إن المعضلة الطائفية ستبقى بلا حل إلى أمد منظور إذ تم فحصها ومعالجتها بذلك التصور الطائفي الذي يتجلى بوجه عديدة ، فالوجه السياسي يتعلق بتخصيص الطوائف بمناصب ثابتة في السلطة التنفيذية والتشريعية وهي واضحة للعيان[١٦].
- العمل على ترصين وحدة العراق وسلامة أراضيه وحدوده وسلطته الوطنية ، والعمل بروح وطنية مخلصة ومنفتحة وشفافة ، من اجل إقامة دولة المواطنة ولا يكون ذلك إلا بالتأكيد على الهوية الوطنية والولاء الوطني أولا وأخيرا.
- خلق الوعي الديمقراطي بين جميع مكونات المجتمع العراقي بشكل تدريجي ومنضبط ، والابتعاد عن الإجراءات المفاجئة وغير المنضبطة ، ليكون ذلك الانطلاقة الصحيحة في بناء دولة المؤسسات والقانون .

---

15 مهدي النجار . مصدر سبق . ذكره. ص٩٣.
16 فارس كمال . مصدر سبق ذكره. ص١٨

- تفعيل دور منظمات المجتمع المدني بالعمل على تعزيز الروح الديمقراطية داخل المجتمع بكافة طبقاته ومستوياته وبشكل متوازن وعدم السماح بتحويل التنوع الاجتماعي العراقي سواء أكان دينياً أو عرقياً أو مذهبياً إلى طائفية سياسية وإيديولوجية للحكم.
- السعي الجاد والحثيث على تعليم الأجيال وتدريبها على القبول بالأخر حتى ولو اختلفت مذهبياً أو دينياً أو عرقياً ، بل اعتباره مصدر قوة للمجتمع ، والامتناع عن مهاجمته بأي صورة من الصور . ويكون كل ذلك من خلال توظيف الوسائل والقنوات التربوية والتعليمية والإعلامية المختلفة ، وبشكل منظم وفعال وجماعي.
- توحيد الخطاب السياسي والديني في مناسبات الدولة الرسمية الوطنية والدينية، بابتعاد مضامينه عن كل تعصب حزبي وسياسي وديني ومذهبي وعرقي .
- التوجه بشكل حثيث وفعال على بناء مستقبل العراق بتطوير الإنسان العراقي وجعله يعتمد الأساليب العلمية في التفكير والعمل بدلاً من إيجاد المبررات الفقهية والتاريخية للبقاء خارج عجلة التاريخ وإطارها لغرض إن يواكب التطورات العلمية والتكنولوجية والتقنية التي حصلت وتحصل وستحصل .
- إن تخرج الأحزاب والقوى السياسية من محيطها الطائفي وان تكون أكثر شمولية بانفتاحها على قوى وشخصيات قد تلتقي معها في الكثير من الثوابت الوطنية .
- تفعيل ما يمكن إن نطلق عليه " وسائل الضبط الاجتماعي " للتعامل مع حالة فقدان الأمن عبر توسيع نطاق القانون وتمتين قواعدها لمواجهة أي انحراف اجتماعي حاصل أو سيحصل .
- دعم المؤسسة الدينية باعتبارها عامل موحد وعنصر استقرار داخل المجتمع، وليس عامل تفرقة وعنصر فتنة .
- العمل على تأكيد وحدة العراق والتأكيد على الهوية الوطنية وجعل الولاء للوطن أولا.
- الحفاظ على التنوع الاجتماعي العراقي وحمايته من الانزلاق في الفتنة.

- التأكيد على إن استمرار مظاهر العنف إنما هي خسارة وطنية وليست طائفية او قومية والاتفاق على إن الاستمرار على هذا النهج إنما هو خسارة وطنية وليست طائفية أو قومية والأمر ذاته مع المكاسب .
- إن تبذل الحكومة كل ما في وسعها لإعادة الشعور بالهوية الوطنية .وتبني أجندة تعطى فيها الأولويات لاحترام القانون وإيجاد فرص عمل وتوفير الخدمات.

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدم بأن ظاهرة العنف والتطرف ظاهرة مركبة ومتصلة في دوافعها وأسبابها ونتائجها لذا فأن أية معالجة مجتزأة سوف لن تؤدي إلى إيقاف دوامة العنف ، وأن ما طارحناه من معالجات تؤكد ما افترضناه ، أذ أن تصورنا للمعالجة أتخذ طابع الارتباطات المتداخلة للمعالجة ، ففي الوقت الذي نؤكد على أوجه المعالجة في قطاع معين فأن هذه المعالجة قد تصبح غير مجدية ما لم تتم معالجة الجوانب الأخرى لأنها تعمل بنفس القوة كدوافع وحواضن للتطرف والعنف ، وهذا لن يتم بدون التخطيط والتنفيذ لسياسات مشتركة في مختلف قطاعات الدولة أخذة بعين الاعتبار معالجة ظاهرة العنف باعتبارها آفة خطيرة تهدد كيان الفرد والمجتمع.

وعلى هذا ومن اجل الخروج من المأزق الذي يعيشه المجتمع ولاحتواء الازمة والعنف الطائفي لابد من العمل وتكثيف الجهود من اجل خلق مناخ قبول الأخر بدلا من الانصهار الثقافي في بودقة الطائفية فهو البديل للقهر السياسي، وهذا يتطلب القبول بالفكرة القائلة " إن الحوار يصبح أكثر ثراء ودفئاً وان الوحدة تكون أكثر تماسكاً وقوة من خلال التنوع والتنوع يعني سماع الأخر باعتبار ان الاختلاف أمر طبيعي في المجتمع البشري بل هو عامل ايجابي في توسيع المدارك العقلية للوصول إلى الرأي الأكثر نضوجاً "

إن الأمر يحتاج إلى مزيد من الصراحة والعمل من اجل معالجة الواقع المر بمعنى أن الإطار الذي ولدت فيه هذه الإشكالية، والظروف والدوافع التي أدت إلى تصعيدها، هي سياسية في جوهرها لا طائفية لذلك فان هناك حاجة حقيقة لإعادة بناء الثقة وإقامة سلطة القانون وتكريس مفهوم المواطنة. وعود على بدا لابد من القول انه لا معالجة من دون

الوقوف على الجذور والأسباب ، فهذا العنف المتجدد هو ليس وليد الصدفة في المجتمع العراقي ، ولا تحليل حقيقي للجذور دون معالجة ولا صراحة من دون وضع النقاط على الحروف ، ذلك إن غياب القدرة على تحديد مواطن الخلل يعني المجاملة والنفاق السياسي . لذا فأن المسؤولية التاريخية تحتم مراجعة للنفس وللسياسات والتفكير بالعوامل والمصالح المشتركة ، وتفويت الفرصة على المراهنين على الفتنة والاقتتال ، إذ إن من مصلحة الجميع إن يتوفر الأمن والاستقرار وان تتوفر فرصة بناء مؤسسات دولة يكون القانون والشرعية عمادها وتضع مصلحة المواطن وحياته وأمنه ومستقبله على قمة أولوياته بل انه أيا كان من إطرافها لن يخرج منتصرا.